

The Concept of Rubaniyyah (Divine Order/Godliness) in the Qur'an: A Descriptive Analytical Study with a Contemporary Renewal Vision

Abodulsalem Salem Alhadheeri *

Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Islamic Studies, Alasmarya Islamic University, Libya

*Email: a.alhoudier@asmarya.edu.ly

مفهوم الربانية في القرآن الكريم: دراسة وصفية تحليلية برؤية تجديدية معاصرة

عبد السلام سالم عبد السلام الأسمر الحضيري *

قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، دولة ليبيا

Received: 18-05-2026	Accepted: 21-07-2026	Published: 03-08-2026
		
Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).		

Abstract

This research aims to highlight the concept of Rabbaniyyah (divine-oriented stewardship) in the Qur'an through a foundational and reformative study. It seeks to liberate the concept from the constraints of historical and narrow jurisprudential reductionism—which confined it to individual worship or the mere possession of restricted knowledge—and elevate it into the realm of functional methodology, managerial leadership, and civilizational witnessing.

The researcher employs inductive, analytical, and deductive methods to examine the term Rabbaniyyah linguistically and idiomatically, clarifying its etymology and refuting claims of its non-Arabic (Syriac or Hebrew) origins. By tracing the exegeses of commentators, the study deduces the close correlation between Rabbaniyyah, political acumen, and the reform of public affairs.

The research concludes by proposing a reformative vision that establishes Rabbaniyyah as a dynamic, leadership function rather than a static, honorary title. It underscores its comprehensiveness by integrating both Sharia and cosmic sciences (applied sciences such as medicine and engineering) and rejects its restriction to a specific group over another. Furthermore, it interprets the context of Qur'anic dispraise as evidence of the conditionality of responsibility, accountability, and the confrontation of corruption (sin and illicit gain). Finally, the study calls for institutionalizing Rabbaniyyah into an "educational institution" equipped with the jurisprudence of balances and priorities, capable of leading the Ummah (nation) with gentleness, wisdom, and gradualism.

Keywords: Rabbaniyyah (Divine-oriented stewardship), The Qur'an, Exegesis (Tafsir), Foundation and Renewal, Integration of Sciences.

المخلص

يهدف البحث إلى إبراز مفهوم الربانية في القرآن الكريم كدراسة تأصيلية تجديدية، تهدف إلى إخراجها من قوالب الاختزال التاريخي والفهمي الضيق الذي حصره في التعبد الفردي، أو حيازة المعلومات المقيدة إلى فضاء المنهج الوظيفي، والقيادة التدبيرية، والشهود الحضاري، وقد سلك الباحث الدراسة الاستقرائية والتحليلية والاستنباطية، حيث ناقش فيها لفظة الربانية باللغة والاصطلاح موضحاً نسبها ودحض القول بأعجميتها السريانية، أو العربية، وتتبع أقوال المفسرين مستنبطاً الارتباط الوثيق بين الربانية وبصر السياسية وإصلاح شؤون الناس، وخلص البحث إلى تقديم رؤية تجديدية تؤصل للربانية باعتبارها وظيفة حركية قيادية لا رتبة تشريفية باردة، وتؤكد شموليتها لتكامل العلوم الشرعية والكونية (علوم الخدمات كالطب والهندسة)، وترفض تقييدها بطائفة دون أخرى، كما تفسر سياق الذم القرآني بكونه دليلاً على شرعية المسؤولية والمحاسبة والمواجهة للفساد (الإثم والسحت)، وتدعو في الختام إلى تحويل الربانية إلى "مؤسسة تربوية" تمتلك فقه الموازنات والأولويات، لتقود الأمة برفق وحكمة وتدرج.

الكلمات المفتاحية: الربانية، القرآن، التفسير، التأصيل والتجديد، تكامل العلوم.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، القائم على خلقه بالتدبير والإصلاح، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، المعلم الأول الذي ربّى أمته على هدي الوحي الحكيم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الأمة الإسلامية تعيش في واقعها المعاصر تحديات حضارية وفكرية بالغة التعقيد، تتطلب العودة إلى المفاهيم القرآنية المحورية لإعادة بنائها وتفعيلها في واقع الناس، ويأتي مفهوم "الربانية" في طليعة هذه المفاهيم التي رسم القرآن الكريم من خلالها الملامح الغائبة لورثة الأنبياء وحملة مشاعل الإصلاح. والمتأمل في التراث اللغوي والتفسيري يجد المفهوم يتأرجح غالباً بين حيازة العلوم الشرعية المقيدة، أو التبتل الروحي والانعزال السلوكي، بيد أن الاستقراء الدقيق لآيات الذكر الحكيم يكشف عن أبعاد أعمق، فالربانية ليست رتبة تشريفية باردة؛ بل هي منظومة وظيفية حركية تجمع بين رسوخ العلم (الشرعي والكوني)، والبصر السياسي والتدبري، والقيادة المجتمعية لإصلاح شؤون الناس الدينية والدنيوية. ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث ليميط اللثام عن الدلالات الحقيقية لهذا المفهوم، متجاوزاً الأطر الضيقة، ومقديماً رؤية تجديدية تخرج بالربانية من حيز (الوصف الفردي) إلى (الفضاء المؤسسي والحضاري) الشامل.

أهمية البحث:

1. يساهم في إثراء المكتبة القرآنية واللسانية بتحقيق علمي دقيق حول عروبة لفظة "الربانيين" ودفع الشبهات حولها، مع موازنة لغوية وفقهية فريدة بين أقوال المتقدمين.
2. يقدم معالجة فكرية لظاهرة التمزق المعرفي، ويدمج بين التزكية الروحية والإنجاز العلمي الكوني، مما يعيد صياغة مفهوم "العالم" في الفكر الإسلامي المعاصر.
3. يبرز الربانية كصمام أمان أخلاقي واقتصادي ومؤسسي لحماية المجتمعات من الفساد المادي والمعنوي، ويوفر دليلاً سلوكياً للقيادات المصلحة يركز على الرفق والتدرج.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في وجود فجوة دلالية تتمثل في مفهوم الربانية، حيث تم تقييد مفهوم الربانية عبر مسارات تاريخية وفقهية وصوفية ضيقة حتى أنتج هذا التقييد انفصالاً بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية والخدمية (كالطب والهندسة والاقتصاد)، وتتفرع هذه الإشكالية بالأسئلة الآتية:

1. ما الدلالة الحقيقية للربانية في اللسان العربي واصطلاح العلماء، وما أصل النسبة والاشتقاق فيها؟
2. كيف تناول المفسرون اللفظة في مواضعها القرآنية، وما هي أبعاد الموازنة بين دلالات المدح والذم المقترنة بها؟
3. ما معالم الرؤية التجديدية المعاصرة لمفهوم الربانية، وكيف يمكن تحويلها من ميزة فردية نادرة إلى وظيفة قيادية ومؤسسية تصلح سفينة المجتمع؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف المنهجية والتجديدية لمفهوم الربانية منها:

1. تتبع مفهوم الربانية لغة واصطلاحاً، وإثبات عروبته وأصالتها دعماً لدعوى الأعجمية (السريانية أو العبرانية).
2. الانتقال بمفهوم الربانية من المعرفية إلى التدبيرية وتحرير مفهومها من التقييد بمعلومات محدودة إلى فضاء البصر بالسياسة وإصلاح شؤون الناس قياساً على ربح السفينة.
3. بيان الارتباط الشرطي بين الربانية والمسؤولية المجتمعية (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وتفسير سياقات التقريع والذم القرآنية باعتبارها محددات وظيفية تُسقط الصفة عند السكوت عن الفساد (الإثم والسحت).
4. إبراز البعد التربوي للربانية القائم على فقه الموازنات، وبث الحكمة، وتعليم الناس بتدرج (بصغار العلم قبل كباره).
5. توضيح امتداد الربانية لتشمل أصحاب علوم الخدمات (كالطب والهندسة والعلوم الكونية) طالما انطلقوا من خلفية تعبدية وإصلاحية لحماية الأمة وتتميتها.

منهج البحث:

اعتمد البحث على ثلاثة مناهج:

- أولها: المنهج الاستقرائي من خلال تتبع مادة (ربّ/ربا) في المعاجم اللغوية، واستقصاء مواطن ورود لفظة "الربانية" في القرآن الكريم وأقوال مفسري السلف والخلف.
- الثاني: المنهج التحليلي النقدي: عبر تفكيك الأقوال ومناقشة الآراء اللغوية والتفسيرية (كآراء أبي عبيد، وابن تيمية، والسمين الحلبي)، وتحليل دلالة الزيادة (الألف والنون) والسياقات المقترنة بالمدح والذم.
- الثالث: المنهج الاستنباطي التجديدي: لاستخراج الأبعاد الوظيفية والقيادية الشاملة، وبناء معالم الرؤية التجديدية المعاصرة للمفهوم وتطبيقاته الواقعية والمؤسسية.

الدراسات السابقة:

بالنظر إلى الدراسات السابقة لهذه الدراسة يجد المؤلف بأن هناك العديد من الدراسات التي تطرق للحديث عن الربانية منها:

1. الربانية وصفة الربانيين في ضوء القرآن الكريم. د. فخر الأديبي بن عبدالقادر، أ. أديب عبده الأصايب، قسم الدعوة والتنمية البشرية، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، ماليزيا. مجلة القلم علمية دورية محكمة، العدد 17 / 2020م

تطرق فيها الباحثان إلى تعريف الربانية وتوضيح صفاتهم بالله عز وجل وقسم الربانيين إلى ثلاثة أقسام وجه الاختلاف مع هذه الدراسة أنه لم يربط الربانية بمفهومها المعاصر بعلم الخدمات وتوضيح رؤيتها التجديدية.

2. مفهوم الربانية في المصطلح القرآني، د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد الصعب، أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن قسم علوم القرآن، كلية التربية جامعة جدة، مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد السابع والعشرون.

تحدث في دراسته عن تعريف الربانية وصفاتها وتطرق إلى أقوال المفسرين دون التطرق إلى الرؤية التجديدية المعاصرة للفظ الربانية.

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم الربانية في اللغة والاصطلاح:
المطلب الأول: الربانية في اللغة.
المطلب الثاني: الربانية في الاصطلاح.
المبحث الثاني: أقوال المفسرين والرؤية التجديدية في معنى الربانية:
المطلب الأول: أقوال المفسرين في معنى الربانية.
المطلب الثاني: نسب لفظة الربانية وتحقيق عروبته.
المطلب الثالث: الرؤية التجديدية المعاصرة في معنى الربانية.
الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات المستخلصة من البحث.

المبحث الأول: مفهوم الربانية في اللغة والاصطلاح:

يجد المتابع لمفهوم الربانية عند أهل اللغة والاصطلاح يجد أن الكثير من التعاريف اللغوية والاصطلاحية مختلفة في اللفظ ومتحدة في المعنى، وهذا ما سيبيرزه الباحث في هذه المطالب:

المطلب الأول: الربانية في اللغة:

قال ابن منظور منسوب إلى الرب على معنى التخصيص بمعرفة الرب وبطاعته وقيل الرباني الذي يعبد الرب، زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب.

وقال سيبويه: زادوا ألفاً ونوناً في الرباني، إذ أرادوا تخصيص بعلم الرب دون غيره، كأن معناه صاحب علم بالرب دون غيره من العلوم، وهو كما يقال رجل شعراني ولحياني ورقباني إذا خُص بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة، فإذا نسبوا إلى الشعر قالوا شعري وإلى الرقبة قالوا رقبني وإلى اللحية لحيي، والربي منسوب إلى الرب، والرباني الموصوف بعلم الرب، وقال معناه الرباني الحبر ورب العلم (المصري).

وتابع الزبيدي متعقباً قول أبي عبيد: وزعم أن العرب لا تعرف الربانيين، وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم (الزبيدي م.)، وقال الفيروز آبادي: والرباني: المتأله، العارف بالله (آبادي، 817)، وقال الراغب: الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحلاً إلى حد التمام، يقال: ربه، ورباه، ورببه وقيل هو منسوب إلى الرب الذي هو المصدر، وهو الذي يرب العلم كالحكيم، وقيل منسوب إليه، ومعناه يرب نفسه بالعلم، وكلاهما في التحقيق

متلازمان لأن من رب نفسه بالعلم فقد رب العلم، ومن رب العلم فقد رب نفسه به (الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 1423).

وقال بكر أبو زيد: الرباني في اللغة: الرفيع الدرجة في العلم (محمد ب.، 1996)، وقد قال بعدم عربيتها الراغب الأصفهاني حين قال: وقيل (رباني) لفظ في الأصل سرياني، وأُخْلِقَ بذلك فقلما يوجد في كلامهم (الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 1423).

وقد نسب العرب إلى لفظ «الرب» بزيادة الألف والنون عند قصد التعظيم والمبالغة في الوصف، فتكون الربانية مصدرا صناعيا (عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، 2008). من خلال النظر في التعاريف السابقة يجد المطلع بأن هناك نقاط أتفق عليها جماهير اللغويين منها: كلمة الرباني ترتبط بالرب، أو التربية، وبالأساس أن معظم التعاريف تدور حول الانتساب إلى الرب من حيث المعرفة والعبادة والطاعة والإصلاح وتربية النفس أو العلم. وبالنظر إلى زيادة الألف والنون عند ابن منظور وسيبويه، فلم تأتي عبثا؛ بل تفيد المبالغة والتعظيم والتخصيص الشديد بشيء معين، وهذا يدل على عظمة كلمة الربانيين. وبخصوص النصوص الواضحة في التعاريف اللغوية فقد جمع ابن منظور وسيبويه والفيروز آبادي بين العمل والعمل على أن معنى كلمة الرباني ليس مجرد شخص يملك معلومات؛ بل هو شخص جمع بين العلم الراسخ بالرب مثل الحبر والعمل والعبادة مثل المتأله العابد. وأما أوجه الاختلاف بين التعريفات فتظهر في جزئيات دقيقة تتعلق بأصل الاشتقاق ومعنى الزيادة وعروبة اللفظة. وهذا مما لا داعي للإطالة فيه.

المطلب الثاني: الربانية في الاصطلاح:

تعددت تعاريف لفظة الربانيين من الجانب الاصطلاحي، فقال عنهم ابن تيمية بأنهم "عين الأحبار وهم الذين يربون الناس، وهم أئمتهم في دينهم، ولا يكون هؤلاء إلا قليل" (الحنبلي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 1412)، حيث يقصد ابن تيمية بأنهم هم أصحاب الدور الذين يقومون بتربية الناس، ومع هذا الوصف البليغ إلا أنهم عند ابن تيمية قليلون مقارنة بعامة الرهبان وغيرهم. وبالنظر إلى أبي العباس أحمد القلقشندي، فقد قال: "الرباني من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح وربما لقب به العالم فيقال: العالم الرباني"، وقال الجوهرى: وهو "المتأله والعارف بالله تعالى" (القلقشندي، 1922)، ويفهم من ربط القلقشندي الرباني بالصوفية؛ لأن الصوفية جسدوا المعنى العملي للمعنى الروحي من حيث التهذيب والأخلاق وغيره من المحاسن، والظاهر أن استعمال الربانية عندهم لم يقتصر فقط على أهل الروحية بل شمل كل العلماء. والمتابع لأقوال الإمام ابن تيمية تعقب (نسبة الربانية) إلى الرب جل وعلا في سياق طويل، حيث وافق ما أشار القلقشندي منه قوله عن الربانية والربانيين: "أنها إن جُعِلَتْ مدحا فقد ذموا في مواضع، وإن لم تكن مدحا لم يكن لهم خاصة يمتازون بها من جهة المدح"، ثم قال: إذا قدر أنهم منسوبون إلى الرب فلا تدل النسبة على أنهم علماء، نعم تدل على إيمان وعبادة وتأله وهذا يعم جميع المؤمنين، فكل من عبد الله وحده لا يشرك به شيئا فهو متأله عارف بالله، والصحابة كلهم كذلك ولم يسموا ربانيين ولا ربيين (الحنبلي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 1412).

وبالنظر إلى الإمام البخاري يجد الملاحظ أنه أخذ بقول ابن عباس - رضي الله عنه - (كونوا ربانيين): أي علماء فقهاء (الفضل، 1379)، ومع هذا كله هناك من رفع شأن الرباني فقال: "الرباني العالي الدرجة في العلم" (الأنباري، 1992).

وقال الخطيب البغدادي: "فالعالم الرباني هو الذي لا زيادة على فضله لفاضل، ولا منزلة فوق منزلته لمجتهد"، وقد دخل في الوصف له بأنه رباني وُصف بالصفات التي يقتضيها العلم لأهله ويمنع وصفه بما خالفها، ومعنى الرباني في اللغة: الرفيع الدرجة في العلم، العالي المنزلة فيه (البغدادي، 1422).

وقال ابن عطية: "فجملة ما يقال في الرباني إنه العالم بالرب والشرع المصيب في التقدير من الأقوال والأفعال التي يحاولها في الناس" (الأندلسي، 1422).

ومن خلال النظر إلى هذه التعاريف يجد المتابع بأن هناك العديد من التعاريف برزت فيها نقطة الاتفاق مع أن الذين قاموا بتعريف الربانية منهم فقهاء ومنهم أصحاب حديث والأخر صاحب تصوف، فالكلمات التي

وردت في تعريفهم مثل: تأله، وعارف بالله، حلماء، أهل الصلاح تدل على أن الربانية ليست رتبة علمية جافة؛ بل رتبة لها بعد قيمي وأخلاقي يجب أن يبرز في المسلم. وبالنظر إلى رؤية ابن تيمية، وابن عباس، وابن عطية، فإن رؤيتهم فيها بعد قيادي واجتماعي ويظهر هذا من حيث اتفاقهم على أن الدور الوظيفي للرباني هو تربية الناس، وأما ما أشار له ابن تيمية مع الخطيب البغدادي على أن الربانية تمثل أعلى درجات الفضل وأعلى منزلة للمجتهد، فأشارتهم تعد نادرة مقارنة بغيرهم، وأما نقطة الاختلاف فتظهر من خلال المفهوم حيث أن الفلقشندي والجوهري ربطوا الربانية بعموم المؤمنين دون غيرهم لأنهم علقوها بالإيمان والعبادة.

المبحث الثاني: أقوال المفسرين والرؤية التجديدية في معنى الربانية:

المطلب الأول: أقوال المفسرين في معنى الربانية:

يجد المتابع للآيات القرآنية التي تم ذكر الربانية فيها لم تكن آيات كثيرة، بل جاءت في ثلاثة مواطن الأول: سورة آل عمران وموطنين في سورة المائدة.

الآية الأولى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ سورة آل عمران: 79.

الآية الثانية: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيِّنُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ لَا تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة المائدة: 44.

الآية الثالثة: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيِّنُونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَبَئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ سورة المائدة: 63.

فمن خلال ما قاله المفسرون يجد المتابع بأنهم توسعوا بالحديث عن معنى الربانية فعندما تحدث الشوكاني عن قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّيِّنَ﴾، قال (والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف، والنون للمبالغة) (الشوكاني، 1991).

وعند تفسير الإمام علي لكلمة الربانية قال الألوسي: (وزعم أبو عبيدة أن العرب لا تعرف الرباني، فهو منسوب إلى الرب كإلهي، والألف والنون يزدان في النسب للمبالغة كثيرا، كإلهاني لعظيم اللحية) (الألوسي).

وتابع ابن عاشور ما أشار له الشوكاني عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّيِّنَ﴾: أي كونوا منسوبين للرب، وهو الله تعالى؛ لأن النسب إلى الشيء إنما يكون لمزيد اختصاص المنسوب بالمنسوب إليه. ومعنى ذلك أن يكونوا مخلصين لله دون غيره (عاشور).

وروي عن الفضيل بن عياض وعن الحسن (أنهم أهل العبادة والتقوى) (حاتم، 1419). ورجح الإمام الطبري النسبة إلى (الربان) - كما سبق - قال: "والرباني هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفت، وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، يُرب أمور الناس، بتعليمه إياهم الخير، ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم، وكان كذلك الحكيم التقى لله، والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وأجلهم، وعائدة النفع عليهم في دينهم ودنياهم"، ثم قال: "فالربانيون إذا هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا"، ولذلك قال مجاهد: وهم فوق الأحرار؛ لأن الأحرار هم العلماء. (الطبري م، جامع البيان في تأويل القرآن، 2000). وقال ابن جزي: "والرباني الذي يجمع إلى العلم البصر بالسياسة، مأخوذ من قول

العرب: رب أمر الناس يربه إذا أصلحه وقام به، فهو راب ورباني على التكتير" (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1408).

وقال السعدي: "ولكن يأمرهم بأن يكونوا ربانيين، أي: علماء حكماء حلماء معلمين للناس ومربيهم، بصغار العلم قبل كباره، عاملين بذلك، فهم يأمرون بالعلم والعمل والتعليم التي هي مدار السعادة، وبفوات شيء منها يحصل النقص والخلل" (السعدي، 1408). وقد أورد الإمام الطبري - بعضاً من الأقوال - فقال: وقال آخرون: "بل هم ولاية الناس وقادتهم"، كما نقل عن ابن زيد قوله: "الربانيون الولاية، والأخبار العلماء". (الطبري م.، جامع البيان في تأويل القرآن، 2000).

ونقل الرازي القول بأنهم الولاية والعلماء، ثم قال: "وهما الفريقان اللذان يطاعان"، ومعنى الآية على هذا التقدير: (لا أدعوكم إلى أن تكونوا عباداً لي، ولكن أدعوكم إلى أن تكونوا ملوكاً وعلماء باستعمالكم أمر الله تعالى ومواظبتكم على طاعته) (الرازي أ.). وقال الخازن: وقيل: الربانيون هم الولاية والحكام (بالخازن، 1415).

المطلب الثاني: نسب لفظة الربانية وتحقيق عروبته.

أجمع المفسرون وأهل اللغة على أن لفظة "الربانية" منسوبة في أصلها إلى الرب جل وعلا، بيد أن الخلاف البحثي تمحور حول هوية اللفظة: هل هي عربية أصيلة اشتقاقاً ومبنى، أم أنها من المعرب الذي يعود إلى أصول أعجمية (سريانية أو عبرانية)؟ (الطبري م.، جامع البيان في تأويل القرآن، 2000). ويجد المتابع بأن آراء العلماء حول هذه المسألة جاء في اتجاهين، هما:

الاتجاه الأول (القول بالأعجمية): ويتزعمه أبو عبيد القاسم بن سلام الذي ذهب إلى أن "الكلمة ليست بعربية، بل عبرانية أو سريانية" (الرازي أ.، 1419)، مستنداً إلى أن العرب في جاهليتها لم تكن تعرف هذا اللفظ بمفهومه الاصطلاحي، وإنما عُرِف عبر الفقهاء وأهل العلم؛ وهو الرأي الذي تابعه فيه ابن منظور والزبيدي فقالوا: "وزعم أن العرب لا تعرف الربانيين وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم" (الزبيدي م.). واستحسنه الراغب الأصفهاني مؤكداً أصلها السرياني. فقال: لفظة (رباني) غير عربية وقال هي لفظ في الأصل سرياني (الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 1423).

الاتجاه الثاني (القول بالعربية والأصالة): ويُمثِّل قول جمهور اللغويين والمفسرين؛ حيث ردّ السمين الحلبي على دعوى الأعجمية مستكراً العدول عن العربية متى ما وافق اللفظ أصولها اشتقاقاً ومعنى. فقال: (وقد اختار غير المختار لأنه متى وجدنا لفظاً موافقاً للأصول اشتقاقاً ومعنى، فأى معنى إلى ادعاء السريانية فيه؟) (الحلبي، 1996).

وفي السياق ذاته، أكد شيخ الإسلام ابن تيمية عروبة اللفظة، مبيناً أنها منسوبة إلى "ربان السفينة" الذي يدبر أمرها ويصلحها، وإنما لم تستعملها العرب في الجاهلية لعدم وجود شريعة منزلة لديهم آنذاك (الحنبلي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 1412)، ومن منظور لسانی معاصر، أصل الدكتور أحمد مختار عمر لللفظة باعتبارها "مصدراً صناعياً" فصيحاً جرى صياغته من اسم الذات (الرب) بزيادة الألف والنون للمبالغة والتعظيم، قياساً على نظائرها في اللسان الجاهلي والقرآني مثل: (جاهلية، ورهبانية، ولصوصية، وعبودية) (عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، 2008).

وبناءً على الموازنة والتحقيق، يترجح ضعف القول بأعجمية اللفظة، وصحة القول بعروبته وأصالتها اشتقاقاً من الفعل الثلاثي (ربى/رب)، وهو ما تؤيده الأدلة السياقية واللغوية التالية:

1. دلالة السياق في الآيات، ففي آية آل عمران يقول جل في علاه: ﴿مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيِّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ سورة آل عمران: 79

أي أنه أمر من الله تعالى بأن يكونوا ربانيين بالعلم الذي تعلموه ثم علّموه للناس، وفي هذا ارتباط وثيق بين كونهم ربانيين وبين عنايتهم بالكتاب. أما في آيتي المائدة: فالخطاب كان للربانيين عطفًا على الأحبار، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّاتُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَالنَّاسُ خَشْيَتُكُمْ وَلَا تَسْزُرُوا بآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة المائدة: 44

يذكر الله تعالى كلا الفريقين بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء، وفي قوله تعالى: ﴿لَوْ لَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّاتُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمْ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ سورة المائدة: 63، فهذا ذم للفريقين في تخاذلهم عن واجب النهي والإنكار، وهو ما يتوجب على أهل العلم خصوصاً أكثر من غيرهم.

2. على القول الأول: لا يسوغ أن يكون الـ الربانيون في موطن الذم أو التخطئة ولا يستقيم بهذا الخطاب، بينما يمكن ذلك على القول الثاني، خصوصاً إذا أدركنا عظيم الواجب الذي يترتب على كون المرء عالمًا بدين الله تعالى، فكيف لو كان من خواص العلماء وأصحاب الرتب العالية والمصلحين فيهم!

ولقد أشار إلى هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية - كما سبق - حيث قال: "أنها إن جعلت مدحا فقد ذموا في مواضع، وإن لم تكن مدحا لم يكن لهم خاصة يمتازون بها من جهة المدح" (الحنبلي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 1412).

3. أن من معاني الرب: الإصلاح والترقية إلى ما هو أتم وأكمل، قال البغوي يقال لكل من قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربّه، يربّه، فهو ربّ له (محمد أ.، 1989)

كما أن من مشتقات هذه اللفظة: الربان، كربان السفينة، وفيه من التخصيص ما يستقيم معه المعنى، وقال ابن جزي: «والرباني الذي يجمع إلى العلم البصر بالسياسة، مأخوذ من قول العرب: رب أمر الناس يربه إذا أصلحه وقام به، فهو راب ورباني على التكرير (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1408)

4. ارتباط ذلك بتعليم كتاب الله، قال أبو جعفر: "أخبر تعالى ذكره عنهم أنهم صاروا أهل إصلاح للناس وتربية لهم بتعليمهم إياهم كتاب ربهم" (الطبري م.، جامع البيان في تأويل القرآن، 2000).

بناءً على التتبع والاستقراء السابق يمكن القول بترجيح أصالة لفظة "الربانيين" ودحض القول بأعجميتها (السريانية أو العبرانية)؛ نظراً لموافقتها التامة لأصول الاشتقاق العربي من الفعل (رب)، وصحتها القياسية كمصدر صناعي صيغ للمبالغة والتعظيم بزيادة الألف والنون، ولها نظائر شائعة في النثر والشعر الجاهلي والقرآني.

وعلى كل فإن مفهوم "الربانية" في الدلالة القرآنية واللغوية لا ينحصر في النسبة المجردة، بل هو مفهوم وظيفي وسلوكي دقيق، يربط بين رسوخ العلم (التعليم، والدراسة، والإستحفاظ على الوحي)، وبين واجبات القيادة المجتمعية المتمثلة في (التدبير، والإصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهذا ما سنبرزه في المطلب التالي.

المطلب الثالث: الرؤية التجديدية في معنى الربانية

بناءً على التتبع والاستقراء الدقيق والمقارنات الفقهية واللغوية التي تطرقنا لها سابقاً يظهر بأن لفظة الربانية جاءت جافة ومقيدة ومعزولة دون اتساعها إلى مفهوم وظيفي وقيادي وإصلاحي شامل. ولسوف يعمل الباحث في اخراج اللفظ من التفسير الفردي الضيق (التمثل في مجرد كثرة التعبد أو حيازة المعلومات الجافة)، إلى فضاء المنهج الوظيفي، والقيادة المجتمعية، والشهود الحضاري، وعلى كلٍ فإن الهدف من تحديد معالم هذه الرؤية هو كالتالي:

الهدف الأول: الانتقال بلفظة الربانية من (الربانية المعرفية) إلى (الربانية التدبيرية والاصلاحية)، حيث وقد أثبتت الدراسة اللغوية والقرآنية كما ذهب إليه الطبري وابن جرير أن لفظة الرباني مشتقة من (رب) الأمر إذا أصلحه وقام به) تشبيها بربان السفينة الذي يدير أمرها.

بناء على هذا القول؛ فإن الربانية ليست مخزن معلومات للمتون والأحكام الشرعية؛ بل هو العالم المستوعب لواقعه الذي يجمع بين النص والبصر بالسياسة والتدبير لتوجيه حركة المجتمع وتيسيره نحو المنفعة سواء كانت في علم الخدمات، أو غيرها، وبهذا يظهر بشكل واضح بأن الربانية وظيفة حركية تعنى القيام على شؤون الناس وإصلاح عاجلهم وآجلهم، وليست مجرد رتبة تشريفية علمية نادرة كما يظنها بعض المتقدمين.

الهدف الثاني: توضيح شمولية الربانية، فالجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية، واجب وليس حرام، فالقرآن قد ربط بين العلوم الشرعية وعلم الخدمات فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ سورة آل عمران: 79

فقد ربط القرآن الكريم بين تعليم الكتاب وتعليم الدراسة (علم الخدمات) كالهندسة والطب وغيرها من علوم الخدمات؛ فإن الطبيب والمهندس والاقتصادي والمفكر الذي ينطلق من خلفية تعبدية ويصلح في تخصصه لحماية المجتمع وتنميته هو رباني في أصله وفصله.

الهدف الثالث: عدم تقيد الربانية في طائفة (المتصوفة) كأهل الروح، أو بعض الفقهاء، فالربانية دمج قيمى يفرغ الأخلاق والصالح الروحي في قوالب الإنجاز العلمي والعملية.

الهدف الرابع: توضيح سياق الذم والتفريع الوارد في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيِّنُونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ سورة المائدة: 63

فالذم والتفريع في الآية ليس المقصود منه ذم الربانية بمفهومها العام؛ بل الآية تشير إلى أن الربانية صفة تلازمها المحاسبة عندما لا يقيم الرباني بواجبه اتجاه مجتمعه، فالرباني في المنظور المعاصر هو من يتصدر لنهي المجتمع ومؤسساته عن الفساد القولي والمادي (الإثم والسحت)، وهو صمام أمان الأمة الأخلاقي والاقتصادي. فإذا سكت سقطت عنه صفة الربانية واستحق الخطئة والذم.

الهدف الخامس: تحويل الربانية إلى مؤسسة تربوية تملك فقه الموازنات والأولويات وتعلم الناس بالتدريج، وبث الحكمة وترفض التشدد استناداً إلى قول ابن عباس "الرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره".

وبهذه الأهداف وما سبقها من أقوال للمفسرين واللغويين يتبين بأن الربانية تعد رتبة علمية قيادية، مشروطة بالبصر السياسي والإصلاح المجتمعي، ومستندة إلى تركية روحية دافعة للعمل، غايتها توجيه سفينة المجتمع وإصلاح شؤونه الدينية والدنيوية برفق وتدرج وحكمة، كما إنها انتقال بالوصف من كونه "ميزة ذاتية لصاحبها" ليكون "طاقة دفع وإصلاح للأمة بأسرها".

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعد هذه الرحلة في رحاب القرآن الكريم ولسان العرب وأقوال المفسرين، فقد كشف البحث عبر مساراته الاستقرائية والتحليلية أن الربانية في حقيقتها قرآنية تُمثل منظومة حركية، ووظيفة تدبيرية، وقيادة مجتمعية شاملة تؤهل الأمة للشهود الحضاري، حيث إنها طاقة دفع متكاملة تجمع بين رسوخ العلم (الشرعي والكوني)، والبصر السياسي بمتطلبات الواقع، والقدرة على قيادة سفينة المجتمع وإصلاح شؤونه الدينية والدنيوية برفق وحكمة وتدرج، ومن هنا يمكن بيان النتائج والتوصيات وفق التالي:

أولاً: النتائج:

- أسفرت هذه الدراسة الوصفية التحليلية والرؤية التجديدية عن جملة من النتائج الاستراتيجية أبرزها:
1. أثبت البحث دحض القول بأعجمية لفظة "الربانية" (سريانية، أو عبرانية)، وتحقيق أصالتها وعروبتها اشتقاقاً من المادة الثلاثية (رب/ربي)، وأن زيادة (الألف والنون) جاءت قياسية للمبالغة والتعظيم والتخصيص بالشراكة مع المعنى الفصيح لـ "ربان السفينة".
 2. خلص البحث إلى أن الربانية ليست مجرد "مخزن معلومات"، أو رتبة تشريفية باردة، بل هي (وظيفة قيادية حركية) تدمج بين فقه النص، والبصر بالسياسة، وإصلاح شؤون الناس، قياساً على ربان السفينة الذي يدبر أمرها ويحميها من الغرق.
 3. أكدت الدراسة أن مفهوم الربانية يفرض التمزق المعرفي؛ فالنص القرآني يدمج بين تعليم الكتاب ودراسته الكونية والخدمية، وبناءً عليه فإن أصحاب "علوم الخدمات" (كالطب والهندسة والاقتصاد) طالما انطلقوا من خلفية تعبدية وإصلاحية لحماية الأمة وتنميتها هم في قلب مفهوم "الربانية".
 4. يبين البحث أن سياقات التفرع والذم الموجهة للربانيين في القرآن (كما في سورة المائدة) ليست ذمّاً للصفة ذاتها، وإنما هي دليل قاطع على شرطية المسؤولية والمحاسبة؛ فصفة الربانية تسقط وتتحوّل إلى حجة على صاحبها بمجرد السكوت عن مواجهة الفساد المادي والمعنوي (الإثم والسحت).
 5. الربانية ليست حكرّاً على طائفة (كالمتصوفة أو جهة فقهية معزولة)، بل هي دمج قيم يفرغ الصلاح الأخلاقي والروحي في قوالب الإنجاز العلمي والعملية المجتمعية.

ثانياً: التوصيات:

- بناءً على ما أسفر عنه البحث من نتائج، يتقدم الباحث بالمقترحات والتوصيات التالية:
1. توصي الدراسة المؤسسات الفقهية والأكاديمية المعاصرة بإعادة النظر في تصنيف "الربانية"، ودمج أصحاب التخصصات الكونية والخدمية (الأطباء، المهندسين، المخططين الإستراتيجيين) ضمن محاضن التأصيل والتوجيه المجتمعي.
 2. تشجيع الباحثين في الدراسات القرآنية على تبني المنهج التجديدي والمؤسسي للمصطلحات القرآنية، وإخراجها من الأطر التراثية الضيقة إلى فضاء الوظيفية الحضارية.
 3. يوصي الباحث بضرورة مغادرة التفكير القائم على "الربانية الفردية النادرة" والتحول نحو: تأسيس التربية الربانية؛ من خلال بناء مناهج تربوية تمتلك (فقه الموازنات والأولويات)، وتعتمد منهج ابن عباس في التربية (بصغار العلم قبل كباره) بعيداً عن التشدد والتطرف.
 4. توصي الدراسة القيادات المصلحة والمؤسسات المدنية بتفعيل واجب "النهى عن الإثم والسحت" كشرط أساسي لاستمرار الاستقرار الأخلاقي والاقتصادي في المجتمعات، ومواجهة بؤر الفساد بوعي وحكمة وتدرج.

المصادر والمراجع:

- أبو العباس أحمد القلقشندي. (1922). *صبح الأعشى في كتابة الإنشاء*. دار الكتب المصرية.
- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. (1992). *الزاهر في معاني كلمات الناس* (المجلد 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي. (1422). *المحرر الوجيز* (الإصدار 1). (عبد السلام عبد الشافي محمد، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي. (1419). *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي* (المجلد 4). مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم. (1419). *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*. مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز.

- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل. (1379). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.
- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي. (1996). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (الإصدار 1). (محمد باسل عيون السود، المحرر) دار الكتب العلمية.
- أحمد مختار عمر. (2008). معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي (المجلد 1). القاهرة: عالم الكتاب.
- أحمد مختار عمر. (2008). معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي (الإصدار 1، المجلد 1). القاهرة: عالم الكتب.
- الأصفهاني، أ. أ. (1423). مفردات ألفاظ القرآن (3 ed.). ع. داوودي (Ed.), دمشق: دار القلم.
- الإمام محمد بن أحمد القرطبي. (1408). الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البغدادي، أ. ب. (1422). الفقيه والمتفقه (2 ed., Vol. 1). أ. ع. الغرازي (Ed.), السعودية: دار ابن الجوزي.
- الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد. (1989). معالم التنزيل (تفسير البغوي)، (المجلد 1). دار طيبة.
- الحنبلي، ع. أ. (1412). مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (Vol. 1). الرياض: دار عالم الكتب.
- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. (1408). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (المجلد 1). حدة: دار المدني.
- العلامة الراغب الأصفهاني. (1423). مفردات ألفاظ القرآن. (صفوان عدنان داوودي، المحرر) دمشق: دار القلم.
- العلامة الراغب الأصفهاني. (1423). مفردات ألفاظ القرآن. (صفوان عدنان داوودي، المحرر) دمشق: دار القلم.
- الفخر الرازي، محمد بن عمر الرازي. (بلا تاريخ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير، (المجلد 4). القاهرة: دار الغد.
- القرطبي، أ. م. (1408). الجامع لأحكام القرآن (1 ed., Vol. 4). بيروت: دار الكتب العلمية.
- بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد. (1996). معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- شهاب الدين السيد محمود الألوسي. (بلا تاريخ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (المجلد 4). القاهرة: مكتبة دار التراث.
- عبد الرحمن بن محمد الحنبلي. (1412). مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (المجلد 1). الرياض: دار عالم الكتب.
- عبد الرحمن بن محمد الحنبلي. (1412). مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. الرياض: دار عالم الكتب.
- عبد الرحمن بن محمد الحنبلي. (1412). مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (المجلد 1). الرياض: دار عالم الكتب.
- علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن. (1415). لباب التأويل في معاني التنزيل (الإصدار 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. (817). القاموس المحيط. بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة.

- محمد الطاهر ابن عاشور. (بلا تاريخ). *تفسير التحرير والتنوير* (المجلد 3). تونس: دار سحنون.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن* (الإصدار 1، المجلد 6). (أحمد محمد شاكر، المحرر) مؤسسة الرسالة.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن*، (الإصدار 6). (أحمد محمد شاكر، المحرر) مؤسسة الرسالة.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن* (الإصدار 1). (أحمد محمد شاكر، المحرر) مؤسسة الرسالة.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن* (المجلد 6). (أحمد محمد شاكر، المحرر) مؤسسة الرسالة.
- محمد بن علي الشوكاني. (1991). *فتح القدير في التفسير* (الإصدار 1). بيروت: دار الخير.
- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي. (بلا تاريخ). *تاج العروس من جواهر القاموس* (المجلد 1). دار الهداية.
- محمد بن محمد عبدالرزق الزبيدي. (بلا تاريخ). *تاج العروس من جواهر القاموس*، (المجلد 1). دار الهداية.
- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. (بلا تاريخ). *لسان العرب* (المجلد ج 1). دار صادر.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of JLABW and/or the editor(s). JLABW and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.